شعر

نزفُ التّراب

obeikandl.com

AL JUNDI
PUBLISHING HOUSE

بكر زواهرة

"نزف التراب"

(شعر)

الطبعة الأولى (٢٠١١)

جميع الحقوق محفوظة

صدرت عن

دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس

٠٠٩٧٢٥٤٢٢٦٣٤٥٤

info@aljundi.biz

www.aljundi.biz

الإخراج الفني

الريشة

الأفكار الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر.

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

شعر

بكر زواهرة

نزفُ التّراب

AL JUNDI
PUBLISHING HOUSE

obeikandl.com

obeikandl.com

وطنيّات

obeikandl.com

obeikandl.com

يا قدسُ

يا قدس إني وكل الشعر في خجلِ
ما يفعل الشعر عند اليأس والأجلِ؟
قد طأطأ الشعر عند القدس هامته
فالسيف أَولى من الأقوال في الحللِ
هل للجريح دواء في مسامعه
يغنيه عن بلسم الأسقام والعطلِ؟
إنا اكتفينا بنظم الشعر ملحمة
تمشي القوافي بنا في مذبح الأملِ
إن الأمير لنظم الشعر منتخب
من قال فيك لسان الجدّ والهزلِ
هل أنت حسناء بالأشعار نعشقها؟
حسناء ما ترتجي والحزن كالجبلِ

obeikandl.com

أين الأمير الذي بالغار نتحفه؟
لا الشعر، بل في علو الفعل والعملِ
يرمي الإمارة، أو يرمي مفاتنها
حتى يقود عظيم الجيش في عجلِ
الرأي من ثاني الاثنين يأخذه
النصر أو موته في أشرف المثلِ
لم يبق في أمر إنقاذ الحمى أحدًا
من الشيوخ، ومن يشكو من العللِ
يلقى المنايا، إذا تلقاه، مبتسمًا
يمشي إليها بدون الخوف والوجلِ
يا قدس هذي جراح والصديد بها
إذ كل جرح يسوق العضو للشللِ
بيت يئن، وذي القطعان تغصبه،
والأهل ليس لهم إلا أسى الثكلِ
يأوون في خيمة، والجو خيمتهُم،
والأرضُ فرشتهم، والغاز في المقلِ

بيتٌ على الأرض، إن الأرض تسكنُهُ

بالزيتِ، والتينِ، والزيتونِ، والعسَلِ

أي الكتاب على الجدران قد رسمت؟

ختم الزمان على الجدران في الجملِ

القدسُ كالشمسِ بالأنوارِ طالعةٌ

إن بدّلوها، فإنّ القدسَ في بَدلِ

هل فيكِ من موضعٍ للطعنِ محتملِ

في الرجلِ والخصرِ والأطراف

والخصلِ؟

لا.. لا أرى فيكِ إلا النّزف مكتملاً

ما بين رمحينِ، رمحٌ فيك في العضلِ

ماذا يقال وملء القدس أوبئة

تسري على مهبط الأديان والرسلِ

يا قدس إني وكل الشعر في خجل

ما يفعل الشعر عند اليأس

والأجلِ

obeikandl.com

القدس قلعة الأمجاد

لما أتيتُ لترب القدسِ أنجذبُ
القلبُ من شدّه الأشواق يضطربُ
قد كنتُ في منتأى والدمعُ أذرفه
لا يذرفُ الدمعَ إلاّ من به وصبُ
واليوم قد عاد هذا الدهر يجمعنا
والكف في النار والأجواء تلتهبُ
يا قلبَ قلبي حنايا الصدرِ تحفظُه
ما كنتُ جسمًا بدون القلب ينتصبُ
منذ الصبا ذكرياتٌ لي أردّدها
فالجرحُ عودٌ به الأوتار تنتحبُ
ألهمتني الشعر حتى رحت أنسجهُ
والنثر كالشعر إذ يلقاك يصطخبُ

obeikandl.com

ألهمتِ من لا يجيد النطق منطقَه
حتى تهادى عليك المدحُ والخطبُ
لو أن شعري وكلّ الناظمين أتوا
في واحدٍ من ثنايا السورِ لانسحبوا
أم الدّنا أنتِ والأيامُ شاهدةٌ
والشرقُ والغربُ والفرسانُ والعربُ
لو لمْ تكوني لهذا الكونِ ساحرةً
ما جيّشَ الروم جيشًا قادَه النخبُ
يا قدسُ معذرة إن جئت محترقًا
فالعلج فوقك والأوثان والسّغبُ
يا قطعةً من رياضِ الخلد يانعةً
رغم الجحيم يسيلُ الشهد والرطبُ
يا راجيًا من ضروب الفن أمثلةً
الفنُّ في القدسِ والإبداعُ والعجبُ
مدينة من كنوز الأرض قد جُبلت
فبان في جلدها الياقوت والذهبُ

معالم لا تملّ العين مشهدَها
تعانقت فوقها الأبراج والقببُ
مرّت يد الدهر لا أضرار تُحدثها
كأنما سالمتك الريح والحقبُ
كم من غزاةٍ على تعدادهم سُحقوا
وأنت طول المدى ما زلت إذْ ذهبوا
كالسنديانة في الأفاق فارعة
والبوم يندب والغربان تنتعبُ
قد يرجع الصبح حيث الطور مطلعه
لمّا يراك من الأنوار ينقلبُ
لأنت طبّ إذا الأنفاس ضائقة
يأتيك في ذروة الإعياء مكتئبُ
بمهجتي أنت والأيام ساكنة
بالأمس والآن حتى الروح تنسلبُ

obeikandl.com

بكيتُ قدسًا

بكيتُ قدسًا كما الأحباب تبكيني
هل يا ترى الدمع في الأجفان يكفيني
أم أنه من كثير الصبّ مفتقدٌ
حتى غدا الملح كالنيران يكويني
يا ليت حزني بماء العين منطفئ
الهم شوك تساقى الدمع يطويني
لو صبّ دمعي على النيران قاطبة
أضحت رمادًا وبطن الأرض كالطينِ
يا قدس، يا نبع جرح ليس يبلغه
نبع الكلام ونطق الضاد والنونِ

obeikandl.com

إني جرعت الأسى، فالكأس طافحة
أن قلت يومًا كفى، فالخطب يضنيني
يا قدس شكوايَ في الأضلاع أكبتها
إن لم أجد بعدها ردًّا يداويني
إن المنايا أراها جدّ طاعنة
ولا تريد طعانًا غير مسنونِ
إن الحراب لرأس الأمر قاصدة
أطرافه لا ترى جزءًا بتأمينِ
يا قدس، يا لحن شعر بات يوجعنا
مما به وجع يلقى بتأبينِ
يا قدس، هل أمة المليار راشدة
أم أنها مثلَ مسلوبٍ بأفيونِ
مسلوبة في مباراة تراقبها
مثل الوغى شأنها فيها كبالونِ
ترضى هوانا بكأس الذل تشربه

اكدرا طين به إمرار غسلينِ

قد ذقت من قوم موسى مثلما أبدًا

تذوقوا السوء من أسياط فرعونِ

مذ هنت هانت على الأقوام أمّتنا

حتى عَلاها النذل من فوق ومن

دونِ

مذ هنت قلت على الأعداء هيبتنا

حتى غدونا حقولاً مثل جرذونِ

يا قدس، يا لوعة العشاق إن بعدوا

يا شهد لفظٍ بأفواه الملايينِ

يا ليت قلبي له كالأفق متسع

حتى تكوني بعيد الحب تكويني

كأن أحجارك الأنهار جارية

يهدي لها الدهر أصباغًا بتلوينِ

تروي لنا صفحه الأقوام صادقة

من ألف عهد، ومن إرساء قانونِ

حسناء والسور مثل العقد منتظم

من فوق جيد، ومن أوصال تفتينِ

عودت قلبي طيوف الحب تنسجه

إذ لست أذكر حبًّا غير يسبيني

عودت صدري نسيمًا منك ينشقه

كالبحر يحيي، وأنت البحر يحييني

يا قدس رؤياك فرض كم يلازمني

إن غبت عنك ففي الأحلام تأتيني

أحنو على تربك الغالي أقبّله

خدًّا أسيلاً، ومنك الخد يغريني

هذا خلودي على طول المدى أبدًا

ما متّ يومًا، وهذا الترب يؤويني

openkandil.com

غزة .. إمبراطورية العرب

يا شعر هل أنت مثل القلب تتقدُ
إذ كيف لا، والأسى نهر له مددُ
في كل حرب على الأعراب دائرة
نستصرخ الشعر في الأنماط نجتهدُ
هل أنت يا شعر جيش قد نغاث به
إذ نستغيث الدّنا والغوث يفتقدُ
يا شعر ثُرْ، واصعق الأسماع قافيةً
من غزة العرب والأرواح تنحصدُ
لا تبق حبرًا على الأوراق نكتبه
بل كنْ حمامًا على الأعداء يحتشدُ
وكن لجامًا لأفواه وألسنةٍ
تؤازرُ البغي دون السيف تنتقدُ

وكن نشيدًا على تلك السهول بها
تعلو صمودًا مع الزخات تتحدُ
في غزة النارُ فوق الشعب هاطلةٌ
ما ينبت الغيث بالنيران ينجردُ
يلفها من دخان القصف أغطية
فالقصف ليل له في دورها عمدُ
رئاتها الستّ لا يسري بها نفس
ولفّها القتل والتدمير والزردُ
يا غزة الجرح، إن الجرح ملتئم
مما صبرت وهذا الجيش يضطهدُ
وفي ذراعيك طفل ليس يرحمه
ذئب، إذا خاف، والأنياب ترتعدُ
لم يشهد العيش في الأيام جافلة
أن يقصف الناسَ مَن ناموا ومَن سجدوا
زيف الحضارة هذا القصف يظهره
كأن تيمور مع أحقاده نجدُ

يا جيش (جينوس) أنت اليوم منهزم
مهما تخوف من أرتالك الأمدُ
يا ضاربي النار، إن النار عاجزة
عن قتل روح، وإن يحرق بها الجسدُ
هل أنت غزة مَن أوقدت محرقةً
ضدّ اليهود، وهذا الثأر ما وعدوا؟
أم أنت للعدل لمّا ضاع رجعتهُ
وتغضبين له ما يغضب الأسدُ
في كل عام لهذا الشعب مذبحة
من عهد (صَبرا) لنا في ذكرها كمدُ
لو رحت أحصي على آثارها رقمًا
لاستنفد السطر والأقلام ما أفدُ
(جنين) كم راح يبكي جرحها وطن
وغزة اليوم تبكي نزفها (صفدُ)
(باروخ) من أطلق النيران تدفعه
أشتاتهم كلما استوطنوا فسدوا

والقدس في لوعة الأغلال رازحة
ووجهها من سياط الغم ينجلدُ
في ساحة المسجد الأقصى فشت ظلم
لا يبصر المحدق الوالد الولدُ
يا غزة العرب أن تستنجدي عربًا
قد تبصري قمة في جيدها مسدُ
قد تبصري قمة من خلفها قمم
تصاغرت عن مدى الإبصار تبتعدُ
والقائمون بها في الحشر قد جمعوا
من قبل أن يحشر الواحد الصمدُ
ما أسعفت قمة في القاع قد سقطت
بغداد لا، بل عليها الجو يترصدُ
والبر والبحر قد ساماهما عجمٌ
لولا التخاذل لم يسقط لنا بلدُ
يشاهد الكون ما يجري فينكره
كأنما الكون في إبصاره رمدُ

لا يسأل الكون عن موؤدة وئدت

بل يشجب الكون من ماتوا ومن طردوا

الشكر للكون دون الراء نرسله

ودون كاف وهذا الكون ينعقدُ

opeikandl.com

ستّون عامًا

ستونَ عامًا مثلَ ألفٍ تفعلُ
شعب يبادُ عن الديار يرحّلُ
وعلى وجوه النازحين كأنها
خطّت برسم في الجلود يفتّلُ
وهناكَ في أرض الشتات تشتتٌ
وهناك ثكلى كم تموتُ وتقتلُ
شعب تخطّفه الردى فكأنه
خبز الردى في كل أرض يؤكلُ
شعب سجين لا حقوق تَصونه
والعيشُ يسلب والحَضارة تجهلُ
ستونَ عامًا والعجوز بكفّها
مفتاح بيتٍ كالدراهم يحملُ

obeikandl.com

والشيخ يصبو للسهول موجّعًا
ويخوض في حلم الرجوع ويسألُ
ويظن أن الريحَ تحملُ حبةً
من تربها قبل السلامِ يُقبّلُ
ستونَ عامًا والحدادُ موزّع
أن قام من أرضٍ لأخرى ينقلُ
مرّت كأفعى في دَوائرِها لظى
في كل شيءٍ سمّها يتغلغلُ
وَوَسائل الأعلام في نشراتها
صور الضحايا للمشاهد تسملُ
وصحائف الأيامِ مطلعها كما
هو من دمارٍ للبهائم يشملُ
ستونَ لو أن الدموعَ تجمّعت
لَرَأيت غيمًا بالمَدامع يهطلُ
ستونَ عامًا والظلامُ مخيّم
هل يا ترى ليل الجريمة يأفلُ؟

obeikandl.com

فلسطين تبكي

فلسطينُ تبكي في بكاها توجعُ
فأوصال شعبٍ في القطاع تقطَّعُ
فلسطين تبكي والمصابُ يهزُّها
ونيرانُ حربٍ في بَنيها تولَّعُ
حرابٌ وطعنٌ واغتصابُ معيشةٍ
وأظفارُ وحشٍ كالخناجرِ تزرعُ
تأن على نزف الضحايا نساؤها
وأطفالها من سمّ البنادق ترضعُ
وشعب بأسوار القلاع محاصرٌ
يذوق المنايا الدائرات ويجرعُ
يحومُ عليها البومُ دون منازعٍ
وتبقى نسور الأفق فيها تركّعُ

ففي كل يوم للمصيبة مشهدٌ

وزهر شبابٍ في الترابِ يوزّعُ

وفي المسجد الأقصى المبارك

غصةٌ

فلا صوتَ إلا للمآذن يسمَعُ

فلسطينُ تبكي والمخيم نازفٌ

وأركان بيتٍ بالقذائفِ يصدعُ

فلسطينُ يا أرضًا طهورًا تقسّمتْ

ترابًا وماءً، والسماءُ تزعزعُ

فلسطين تبكي والدماء دموعها

كأمّ ترى موت البنين فتفجعُ

obeikandl.com

الأرض أرضي

الأرض أرضي وفي أترابها شجري
شربت من حبها في المهد والكبرِ
قد داعبتني صغيرًا يافع العمرِ
عششت مع طيرها في غصنها النضرِ
سهرت في ليلها أبكي مع القمرِ
غازلتها في آمان العيش والخطرِ

* * *

الأرض أرضي وهذا الزيت من ثمري
فيها جذوري تمصّ الماء من حجرِ
فيها جدودي وجد العرب من مضرِ

obeikandl.com

أرضي كمخطوطة من أجمل الصورِ
القدس فيها جمال الرسم والأثرِ
في سحرها روعة للوجه والبصرِ
سبتْ جميع الخلق من جن ومن بشرِ

* * *

الأرض أرضي وماء الأرض من عبري
عانقتها في ربوع البدو والحضرِ
صحراؤها واحة والبيت من شعرِ
قد همت فيها وحب الرمل كالدّررِ
الأرض أرضي وفي طياتها قدري

obeikandl.com

رائد الإصلاح

حيّيت فيك مواقفًا ومواهبَا
حيّيت فيك مداخلاً ومناقبَا
حيّيت شخصك إذ تفيض رجولة
شماء لا لا تستميح مصائبَا
ووجدت شعري من شموخك شامخًا
ككتيبة لمّا يراك كتائبَا
ووجدته يرنو مديحك طالبًا
إذ كان يعصي في المدائح طالبَا
يا شيخ مثلك للمديح مدائح
فخلاك نلقى في المديح معايبَا
إذ أنت في هذا الزمان غريبة
للناظرين ولا يرون غرائبَا

obeikandl.com

يا رائد الإصلاح أنت صلاحنا
تهدي الصلاح ولا تريد مكاسبَا
ودأبت تزرع في النفوس فضيلةً
تأبى النكوص ولا تعدّ ضرائبَا
وطلعت من كبد السماء ككوكب
وزأرت ليثًا في البرية غاضبَا
من بأس سيف الله بأسك طالع
ومن الصحابة ما جمعت مناقبَا
وشجبت بالفعل المخضّب ظالمًا
وشجبت من قد كان قولاً شاجبَا
للهِ درّك فالجمار تدوسها
صلبًا ترى في الجارحات زواغبَا
للهِ درّكَ لا تهاب منيةً
من خلفها حقد يشدّ حواجبَا
قدت السفينة والرياح عواصف
ولجاجة في البحر تسحب جانبَا

قد قدتها لمّا السفائن أحجمت

خوف السفائن أن تلامس عاطبَا

والبحر يعجب إذ تجيش مروءةً

زمنًا رأى شخص الثمالة ساكبَا

أبليت نعلك في البلاد تجوسها

برًّا وبحرًا، إن أردت سحائبَا

وصنعت من فحم الشمال بلمسِه

فكرًا يروّض في الحياة متاعبَا

يا راعيًا حفظ البلاد أمانةً

تعطي الولاة من العظات مذاهبَا

تعطي المناضل في النضال وسامةً

تعلي المراتب في الكفاح مراتبَا

تهبُ اليتيم رعاية وكفالةً

وتكفّ دمعًا للثواكل واجبَا

ما كنت تنعم بالمنام ودفئه

إن كنت تعرف في الطفولة سائبَا

يا رائد الخيرات قد أطلقتها
مطرًا يردّ اليابسات خواصبَا
يا فارسًا للقدس أنت تصونها
أبدًا وتطرد في (القديمة) غاصبًا
وتصكّ رأس الذئب يطبق فكّه
في جيد ظبيٍ لا يحرّك هاربَا
إن الملوك إذا يروك أصاغر
كالواقفين على القصور حواجبَا
الجاعلين من الشعوب مطيّةً
ولأنت تحمل بالمطية راكبَا
عبدوا الحياة دراهمًا ولذائذًا
وشربت من دون الخبيزة رائبَا
أضعفت ضعفًا إذ هزمت هزيمة
وعزمت عزمًا بالإرادة ثاقبَا
هذي الحقائق قد نسيتُ كثيرها
فليكتبِ التاريخ عنك مكاتبَا

obeikandl.com

خالد بن الوليد

يا سيد الحرب، إن الحرب تتكسرُ
من بعد سيفك، إن السيف يندثرُ
حاربت روما وفُرسا، كل خائنةٍ
في العرب قامت بأمر السوءِ تأتمرُ
حاربت جيشًا بكل الأرض منتشرًا
في يوم مؤتة كاد الجيش يندحرُ
من فِكر فلسفةٍ قلّبت ميمنةً
قدّمتَ، أخّرت، بالتدبير تنتصرُ
جنّبت جيشك موجَ الموت يرقبهم
حتى وسمت وسام الله تفتخرُ
قد سلّك الله للأعداء ترهبُهم
إذ حزت فنًّا به الأعداءُ تنتحرُ

ابن الوليدِ، وما في الأرض رحمٍ
يأتي بمثلك والأيام تعتذرُ
كم من هزائم قد راحت تطوّقنا
لو كنتَ فينا لكانَ النصرُ يعتبرُ
أبا سليمانَ، يا قطّاع أوديةٍ
للخيلِ تورد حيث الخيلِ تنزجرُ
من العراق إلى اليرموك مسرعةً
أرتالُ جيشك في الصحراءِ تنتشرُ
أهنت (ماهان) لمّا قاد كثرتهم
أهنته في كثير الجيش يحتقرُ
لمّا رأوك كأن الله يقتلهم
تهوي نجوم، وسقف الأفق ينفطرُ
أبا سليمان، في الألقاب مكذبةٌ
على العساكر تيجانٌ بها ظفرُ
لا حرب خاضوا على الأوطان
صولتهم

مقهى يلمّهمو في موكبٍ عبروا

أمجادهم في خداعِ الشعب ضالعة

لا مجد يذكر إن لم ينثرِ الغبرُ

سمّوا بإسمك للتزيين تسميةً

كي يبهر الطفلُ والإيماء والبصرُ

ما كان جيشكَ للأعياد عدّته

ما الجيش إلا بنار الحرب يختبرُ

لا سيف دولة ما قالوا وما مدحوا

السيف أنت، وأنت الموت والقدرُ

النصر عندك لا ما قد تكف به

غزوًا، بل النصر أن يُستأصل

الخطرُ

في الخلق من مثل ما في الخلق من

صور

وصورة الحرب ما يُسترهب البشرُ

النبل والرمح والأسيافُ رافضة

للطعن فيك بك الأسياف تنغمرُ

يا خالد العرب إن العرب واهنةٌ

يرمي بها غاصب ما أنذرت صَقرُ

أبا البطولة إذ أمسكتها قُدمًا

بُعيد فقدك في أطفالها حسرُ

لو كان نجم بقلب السوء نيّته

أزحته في حضيض الأرض ينحدرُ

النصر تحتك في الأيام تركبه

مُهرًا ذلولاً كظهر الأرض ينتهرُ

obeikandl.com

خيانة عنترة

قد خان (عبل) اليوم (شدادُ)
ما صانها والمعتدي جلادُ
خان القبيلة والقرابة كلها
وأباح ما قد حرم الأجدادُ
قد كان أسود بالبياض متوجًا
للمجد سلاّل وجرَادُ
قتال أبطال بيوم كريهة
صداد غزو للحمى ردادُ
ساد الزمان بعزة وكرامة
واليوم أقزام له أسيادُ
قد كان يغضب إذ تضيع بهيمةٌ
ما باله إن تقتل الأحفادُ

جعل العدو يكل أرض مطعمًا
في كل واد تشهد الأشهادُ
جعل القصائد بالسيوف هدايةً
وعلى الجواد مضرج أجهادُ
يا (عبل) أبلغك العشيق مذلل
يبكى عليه وتضحك الحسادُ
أين المحجل والمثقف والقنا
أين التي يعيا بها الحدادُ
للبيع تعرض في المزاد رخيصة
أسعارها ما سامها الروادُ
دهر مضى هل أنت سامعة له
فخرًا تجيء به غدًا أعيادُ
هل كان من قطع الحديد بناءه
شأن الحديد من الصّدا ينبادُ
لا تعجبي من ذا إلا فلتعجبي
من سيفه فينا وما ينحادُ

أغرى بأرض للعروبة طامعًا
يبتزّها الأقوام والأفرادُ
تسبى بلاد والعويل مجلجل
وعزاؤه صوت الغنا أعوادُ
وبه من الجهل جهل مطبق
ينأى به عما يكتب (العقادُ)
ظني بأن القدس لا يدري بها
خبرًا ولا ماذا غدت بغدادُ
لا دار إلا الذل يسكنها ولا
يرجو فكاكًا إن أحكمت أصفادُ
إني لأسأل والسؤال مجاوب
هل دحرجت شمس الدنا أولادُ
الفقر يضرب بالعصاة شعوبه
ويجود ما لا تحسبُ الأبعادُ
أين الذي صاد الطرائد كلها
وتجمدت من خوفه الآسادُ

يا (عبل) لا تتزوجي ممن كبا

حتى يعود ويصمت النقادُ

obeikandl.com

في رثاء محمود درويش

فجعَ القريضُ وللقريض عزائي
ولروح محمود الكبير بكائي
ستظل عيني في بكاك سخيةً
كثرُ البكاء يصيبها بعماءِ
قد جئت يعصرني الأسى في
موقف
قطع اللسان بشفرة النكباءِ
ومرارة الأحزان تحرق خاطري
مسكوبة في الجسم والأحشاءِ
أستلهم الأشعار منك ثمينةً
يا ملهم الأشعار للأحياءِ
يا من رسمت من الفؤاد حكايةً

حمراء تسري في دم العظماءِ

ورسالة رغم الدجى قد أشرقت

للجاهلين سنًا وللعلماءِ

محمود يا علمًا يرفّ على ربى

ويرف فوق كتيبة ولواءِ

تلك الروابي اليانعات تركتها

بعد الخصيب بموقف استجداءِ

محمود يا أصداء صوت صارخ

من ناهضين بأمة ثكلاءِ

الحافظين بلادَهم وترابهم

من سطوة الأحقاد والأهواءِ

يجدون دربك للحضارة مسلكًا

بالحب والإخلاص للبسطاءِ

محمود شعرك للخليقة كلّها

يا روعةً في أعين الغرباءِ

يكفيك من قدر الفخار بأنهم

جعلوك في التعليم للأبناءِ

محمود يا رمز السلام وغصنه

يا لوعة العشاق في الظلماءِ

محمود يا رمز الفداء لأمةٍ

أبدًا يظلّ ككوكب الجوزاءِ

يا ومضة الصبح الجميل

تسرّبت

من قسوة السجان للسجناءِ

يا عيد شعب توّجوه بمحفلٍ

كالنصر يبسم من وراء جلاءِ

هل لي إليك بنظرةٍ أغدو بها

فوق البليغ ومنطق البلغاءِ

ألهمت نفسي من كلامك نبعة

أروت فما من حرقة الرمضاءِ

تلتفّ حولك في العزاء جموعُنا

فكأنها في خطبةٍ خرساءِ

قد كان عرسك لو علمت مزلزلاً
أُفق البلاد كموكب الشهداءِ
ولأنت رغم الموت تشمخ شاعرًا
أنت الخطيب بمأتمٍ وعزاءِ
يا فارس الأقلام أنت تسلّها
أبدًا ليوم كريهةٍ ولقاءِ
وسللتها وسط الرصاص رصاصةً
تغتال منك رصاصة البلهاءِ
محمود اسمك والفعال تطابقا
وعظيم أسماء أرى لفناءِ
محمود مهلاً في الرحيل فإننا
مثل القبيلة في ردى الشحناءِ
هذي الحياة عجيبةٌ إذ أنزلتْ
بدر الدجى في التربة الجوفاءِ

obeikandl.com

عيد الأضاحي

أنذبحُ أم سنذبحها الأضاحي
فتُهمتنا ستلصق بالأضاحي
نغار على خروف العيد صبحًا
وثور الخوف يجثم في المراحِ
سئمنا من سيوف الذبح فينا
وأشلاء تشاهد في الضواحي
تسلّمنا ذئاب للمنايا
وتأكلنا على طبق الصباحِ
فلا عيد يسمّى اليوم عيدًا
وهذا الشعب يُذبح بالسلاحِ
كأنّا في حساب الخلق صرنا
بهائمَ لا تحرّم في المباحِ

oberkandl.com

جنائزنا بأرض اللهِ تترى
ونحسبها مواكبَ للنكاحِ
نسجنا في ثياب الموت خيطًا
لعل الموت يبدو كالأقاحِ
تناطحنا قرونٌ يابسات
كمثل السيف تشرع
للنطاحِ
على (بغداد) أطيار الليالي
وشأن النسر قطعٌ في الجناحِ
أزقّتها تناجي الموتَ لطفًا
وهل تُثنى المكاره بالصياحِ
كأن الماء في النهرين غسلٌ
ولا يكفي لنزفٍ بالرماحِ
ووجه الأرض عن نبت عقيمٍ
يلوّنه التجلّط بالصفاحِ
أليس العار أن أحيا سعيدًا

وأطفال ترضّع من جراحِ
ترى الألعاب أشباحًا لقتلٍ
فصار العيد عنوان الكساحِ
وأمواج بترب القدس ماجتْ
كزلزال يشرد في البطاحِ
معالمها تعاني اليوم مسحًا
وتزويرَ الحقائق في الصحاحِ
مبانيها تعاني اليوم جرفًا
وهدمًا في مساءٍ أو صباحِ
جراح الشيخ عمّقها دخيلٌ
وساح الدار يملأُ بالنباحِ
وجدّاتٌ بكينَ الغرس حزنًا
وجزّار الشجيرة في انشراحِ
وغزّيٌّ رأى الأحفاد قتلى
سيقضي العيدَ عيدًا للنّواحِ
وتلميذ إذا أنهى دوامًا

يظن البيتَ يغرب في الرواحِ

وماء البئر عين من دموعٍ

ودمع العين بئر من قراحي

أننثرُ في معايدة ورودًا

وشوك الحزن مشتبك النواحِ

سيطلع في صباح العيد عيدٌ

وهذا الليل يُقتل بالكساحِ

obeikandl.com

الشهيد

من ضوء وجهك وجه الترب يلتمعُ
ومن جراحك ضوء الشمس ينسطعُ
أصبحت جذرًا يفت الصخر صاعقة
أصبحت جذرًا فساق المجد يرتفعُ
فأنت أنت برغم القبر أفضلنا
ما زلت حيًّا وذي الأحياء تستمعُ
مزقت صلدًا رصاص الغدر تقتله
يبكي وفي قلبه الإرجاف والجزعُ
أضحكت وجهك حين الموت يعبسه
أكثرت هزءًا وكل الموت يجتمعُ
قد أرسلوك لصدر الأم ثانية
أمّ تناغي وأخرى الأم تنفزعُ

obeikandl.com

نجم به الأرض قد أضحت سما أبدًا

يبقى ونجم الدجى من فجره الودعُ

الأرض عطشى وكم ساق بصيغته

من حر نزفك ما تستحبب الصيغُ

الروح عندك قد أرخصت سلعتها

ما بعت بيعًا تساوي سعره السلعُ

قد قال جرحك ملء الأرض صرخته

هذا ترابي بخل الروح ينتقعُ

وقعت اسمك في شمس الفخار فما

أثناك لحظًا وإن جاء الأذى البشعُ

سافرت في قارب الأكفان شاطئها

مرسى النعيم بحور العين ينتجعُ

على الضريح قلوب الأهل طائرة

تمشي بدمع على باقاته وجعُ

يبنى الضريح من الأحجار تقذفها

درعًا تظل أمام الحقد تمتنعُ

إن العدى لا تنام الليل أعينهم

خوفًا من القبر قبل البعث ينصدعُ

من كف جودك ما الأمطار عاجزة

تروي شعوبًا بغيث العرق تبتدعُ

فوحت عطرك فالآفاق تنشقه

فوحت مسكًا لجسم الكون يصطنعُ

لا زلت في مهجه الذكرى يقطّعها

شوق إليك كما النيران تندلعُ

obeikandl.com

مصر

من أرض مصرَ أرى العروبة تولدُ
من ألف نيلٍ بالبشائر ترفدُ
مَن قالها "هذي الشعوب عواقر"
مصر الجواب وللظنون تفنِّدُ
أم الدُّنا لا زلت قبّة مجدها
والنيل يفخر في حنانك يوجدُ
كم قد أقمتِ على العصور
حضارة
كل الفنون تجيء فنَّك تسجدُ
إن المنابر والكنائس كلها
رمز الحضارة بالحضارة تصعدُ
طيّات أرضك كالكتاب صحائف

في قلبها أخبار قوم تسردُ

أصبحت حجّ الزائرين لمتعة

كالطير من حول (الصّفا) تتردّدُ

من قبل آلاف السنين تحنّطت

أجساد خلق في ثراك توسدُ

يا نيل لو أنت المحابر ريشتي

في مصر حبرك من قليل ينفدُ

يا ثورة الأحرار مصر مصيرها

من قبضه الأشراف سوف يحدّدُ

هبّت جموعٌ كي تطيح بظالمٍ

من كل إحساس بها يتجرّدُ

ميدان تحرير يموج بهبّةٍ

تغلي لهيبًا حارقًا لا يخمدُ

ما كنت مصر الشرق محضَ

حكاية

بل أنت فجر في الألى يتجدّدُ

يا مصر فضلك في العروبة عارمٌ
تبًّا لمن ينفِي ومَن قد يجحدُ
(الويس) قد ذاق المهانة لاعقًا
وفلولُ غزوٍ في الكنانة تشردُ
قد سار جيشكِ للقناة محررًا
سيناءَ من ناب الغزاة ويصمدُ
الجيش جيشك بالوفاء مدججٌ
إن السلاح من الوفاء يسدّدُ
أنجبتِ أكفاءً لنصرة أمّةٍ
أنباء (جالوت) بفضلك تحمدُ
أوقفتِ غزوًا للتّتار مدمِّرًا
ما قام سور أو سياج يرصدُ
يا أخت غزة والمصائب جمّة
أنت المعين إذا القلوب تنكّدُ
سدّوا عليها بالسدود جريمة
والدامياتُ جراحها تتعدّدُ

سدّوا عليها كي تموت مجاعةً
والثاكلات بمصرنا تستنجدُ
يا مصر لولا الخائنين شعوبهم
ما صال أفعى في العراق يعربدُ
هل بعد إسقاط العراق خيانة
أذناب أمريكا بها تتوحّدُ
يا مصر، يا أهرام نصر شامخٍ
لا تهرم الأهرام أو تتهددُ
كم فيك من أهل العلوم نوابغٌ
كم فيك من شيخ تُقىً يتعبّدُ
ونسجتِ من غزل المشاعر شاعرًا
(شوقي) أمير للقريض يمجّدُ
أنشأت مدرسةً لتدرسَ ثورةٌ
الثائرون مدى الزمان تجدّدوا
في طاقم التدريس ألف مناضل
أمثال (جيفارا) ومن يتخلّدُ

وكتابهم خطٌّ الدماء يزينهُ

من شعر (نيرودا) ومن يتمرّدُ

يرتج فكر الحاقدين وعرشهم

وزئير صوتكِ في سماء يرعدُ

قطّعتِ أيدي الخائنين وحبلها

عن جيد شعب للحياة يغرّدُ

قد عدتِ شمسًا في النفوس طلوعها

ونشرت ضوءًا، فالظلام يبدّدُ

opeikandl.com

على جدول الطمأنينة

"إذا الشعب يومًا أراد الحياةْ"
سيفني طغامًا ويُفني غزاةْ
يشقّ طريقًا بدرب الحصار
وينحت روحًا بصخر المماتْ
يصير لهيبًا لتحيا بلاد
وتسقط أصنام طينٍ رفاتْ
هنيئًا لشعبٍ عظيم يثور
فيصنع مجدًا يضجّ الرواةْ
هنيئًا لشعب أفاق الشعوب
يعزّ كرامًا، يهين البغاةْ
يمل خطابًا قليل النفير
كثير وعود لأجل الحفاةْ
رسول عقاب لـ (فرعون) عِندٌ
بأن قريبًا تحين الوفاةْ

openkandil.com

وأن الشعوب سلاح نجيع
يفتُّ جبالاً كفتِّ الفتاتْ
وفاءً لقتلى تعالى الرصاص
يهز غزيرًا عروش الطغاةْ
قبور الضحايا ستبقى تُزار
ويبقى غناء الشفاه الأباةْ
غصون الثمار لحرِّ سيوف
وقنبلة من شظايا الحصاةْ
ستفتح بابَ الفضاء الجموع
ويسجن طاغٍ ويهوي جناةْ
نجوم الفداء بليلٍ تلوح
تظل دليلاً لباغي النجاةْ
لكل زمانٍ شعوب تهبّ
وفيه لأهل النضال نواةْ
"إذا الشعب يومًا أراد الحياةْ"
ستأتي لهذي الحياة حياةْ

obeikandl.com

دروب الحياة

"كفى بك داءً أن ترى الموت شافيَا"

فهذي دروب العيش ترمي الدواهيَا

أغارت على المرء المنايا كأنها

كلاب تظن الأسد فيها خوافيَا

أرى الدهر لصًّا بالسلاح ملثمًّا

يصول بلا قلب، يعد بواكيَا

فأصبحت من كثر العداة مشككًا

بكل صريح أن يكنّ عدائيَا

أناس يعدّون المخازي كريمة

وما يكرم الإنسان عدوّ مخازيَا

دماء من الغدر غذّت دماءهم

obeikandl.com

فحسبي بما ذقت الخيانة كافيَا

ووجهي بكف الدهر يصفع خده

كأني أسير الدهر اربط

حافيَا

تظن جميل القول يصدق قوله

فيأتيك قبحًا ما ظننت منافيَا

إذا المرء لم يعرف حقيقة نفسه

فليس دواءٌ للجهالة شافيَا

"كفى بك داءً أن ترى الموت شافيَا"

يشد على الأعناق حبل رواسيَا

obeikandl.com

الألم

أدمى مقالي ما قسَا الألم
فغدَا دمًا ما يكتب القلمُ
ألمي على الأعيان ماردة
إن كان يخفي ستره العتمُ
للناس الآلام بها فرج
غير التي عندي بها نقمُ
هذي السلاسل من لهيب أسى
ثقل الحديد وشكلها رزمُ
إن الطريق عليّ سائرة
تمشي على خط وتلتزمُ
أصبحت للآلام ملتجأ
مثل الشريد يلمه الحرمُ

إن يطرد الآلام طاردها

حطت بجوف القلب تلتحمُ

إن الغرابة دون داهية

يوم يمر وماله رقمُ

يجتاحني جيش الخطوب كما

تجتاح زرعًا سائبًا غنمُ

أصواتها للسمع قارعة

إن أمكنت مني لها نهمُ

قد أقسمت ما أقسمت ويمينها

منع الفراق فحقق القسمُ

قد مات إحساسي فلا وجع

إن هز شريان هو النغمُ

شذّت همومي ما انتهت أبدًا

فالمنتهى للأمر يختتمُ

وتخاصمت نحوي الهموم كما

خلقٌ على الخيرات تختصمُ

قذف الزمان علي صاعقة
من حيثما قد سرت ارتطمُ
حمل السرور وكم أراقبه
عند الولادة شانه العقمُ
إن كان ميلاد لتاسعة
وجه الجنين أزاحه الألمُ
عضت كلاب الدهر قافلتي
وانسل يمسك حبلها القزمُ
وتراكمت فوقي محاجره
فالصوت إن ناديت ينكتمُ
اعتدت مرّ الكأس أشربها
إذ لست دون المر انسجمُ
هادنتُ آلامي أصالحها
بالصلح إن الحرب تتحسمُ

opelikandy.com

شبابُ اليوم

حاولت صمتًا فهز السخط أشعاري
حتى صرخت وهذا القول إنذاري
ما كنت ممن يرى ضيمًا يباركه
إني أثور على الأوصاب كالنارِ
إني أغار على الأوطان محترقًا
من وقع ذل بأقطارٍ وأمصارِ
ولست أرضى بنقد غير منتقد
نفسي، وأثني على نقدٍ لأوزاري
على الشباب حنايا الصدر باكيةٌ
إذ هم بجرفٍ عميق الغور منهارِ
إن البناء على أيدي الشباب علا
لا يحمل البيت من أجزاء فخّارِ

انظر جموعًا على الأوهام سائرة

مثل السكارى على أنغام مزمارِ

ساروا على شارع من خلف سيدةٍ

ليسوا ب (قيسٍ) إذا يهوى و(بشارِ)

جزّوا الرؤوس بأشكال مشنّعة

جزّ الرعاة لأصواف وأوبارِ

ولوّنوها بأصباغٍ تلمعها

حتى بدتْ مثل أعشاش لأطيارِ

بانت سراويلهم من تحت ألبسة

كأنها في مزاد البائع الشاري

إن الأثافي بهذا الأمر ثالثة

بعضٌ تحلّوا بأقراط وأسوارِ

والكل يعشق ناد راح يعبده

هذا ريال فتشجيع بأضرارِ

لا علم إلا بنقّال ومركبة

يلهون فيها كأطفال بأحجارِ

هذي جيوش لغير الحرب جائشة
لا بل تولّي بأعقاب وأدبارِ
إنا رمينا بمحتل معاتبنا
حتى ولو كان طعّامًا بإكثارِ
يا موطني ألف محتل تكابده
من ألف ضعف ومن آلاف أعذارِ
نبع المروءة إن جفّت موارده
من أين نأتي لأتراب بثوارِ
يا للشباب تفانى عندهم أمل
لا فوز إلا لمن يعلو بإصرارِ
يا للشباب كما الأيتام ضيعتهم
خفّت موازينهم من تحت أصفارِ
مثل السكارى وكأس الجهل مسكرهم
إن الجهالة حرب دون إظهارِ
حاولت صمتًا فهز السخط أشعاري
حتى صرخت وهذا القول إنذاري

obeikandl.com

المحامي

باع المحامي مهنته لم تبق إلا بدلتهْ
تدعوه يأتي حاملاً مثل الوزير حقيبتهْ
وتظن أمرك همّه يدعوك تحضر مكتبهْ
فهناك آنسة له والدرع يبرق هيبتهْ
علم القضاء منوعًا يحكي خيالاً حكمتهْ
ويهز يفهم رأسه فالأمر يملأ جيبتهْ
ويقوم يطلب بصمة فالختم يضمن غلتهْ
ويقول من بعد اعطني ويكاد يزأر زأرتهْ
تصطك منك نيوبه فلقد رآك فريستهْ
ويروح يهدم قرية يعلي بذاك عمارتهْ
إن المحامي حاكم باع اللصوص قضيتهْ
شأن الضمير خرافة يلقي القمامة قيمتهْ

إن المحامي جائع والمال يحسب أكلتهْ
القدس مرتعه بها كنز فيرسم قبلتهْ
ظن الجبال خزينة قد راح يضرب كرشتهْ
يستل قوت ضعافنا إذ كيف يطعم طفلته
متعبد في ليله ويرى المحاكم جنتهْ
إن تاب ذئب في الفلا فلسوف يعلن توبتهْ
باع المحامي مهنته لم تبق إلا بدلتهْ

opeikandl.com

جيوش المصائب

كيف الملاذ إذا رأيت مصائبَا
يضرّبنني ضرب الجيوش كتائبَا
قيدنني في الأرض قيدًا ثابتًا
وإذا نظرت رأيتهن سحائبَا
ينهشنني نهش الذئاب لظبيةٍ
وضعيف طير لا يكف عصائبَا
قوسان أضرب منهما بمصائب
قوس العدى أو من أراه مصاحبَا
أصبحت أعرف صحبتي وعديدهم
كثر كحب الثلج ماءً ذائبَا
إلا قليل بالوفاء تجملوا
بعد العطاء رموا علي مثالبَا

obeikandl.com

أُسدًا أرى دون الخطوب تجمعت

وإذا استغثت بهم رأيت ثعالبَا

وحبيبة خفق الفؤاد لحبها

ألوت بجيد كي تراني ناحبَا

وتبسمت مني تبسم ساخر

لما رأتني بالصبابة شاحبَا

ما خنت عهدًا بيننا حتى بدا

لي من خفايا النفس حبًّا كاذبَا

إن جاءني شبح السعادة قادمًا

خوف الأسى وجدت فيه مخالبَا

والأرض واسعة يضيق رحابها

قبرًا عليّ مشارقًا ومغاربَا

قد أظهر الدهر الخؤون عداوة

وأذاقني طعم المنون تجاربَا

كم سرت فيه على البلاء مسالمًا

فوجدته جمع السيوف محاربَا

حتى غدوت كشاربٍ ثمل يرى

سهل الحياة مصاعبًا ومتاعبًا

فاليوم ينضب للشباب نضاره

والشيب يضرب للسواد ذوائبًا

opeikandl.com

إلى ثائر عربي

أنت الجدير بأن تثورْ
اخلعْ زمانك إذ يضاجعه الفجورْ
احرقْ أفاعي الإنس تكمن في الجحورْ
أنت الجدير بأن تثور

اغرقْ فأنت البحر يلتهم البحورْ
جبرْ عظام النصر تنكسر الكسورْ
أنت الجدير بأن تثورْ

أهمل جراحك لا تخف جرحًا يغورْ
اعدمْ رقاب الخوف في ليل القبورْ
أنت الجدير بأن تثورْ

obeikandl.com

احضنْ سلاحك بالأصابع والصدورْ
عبرْ بألفاظ البنادق عن شعورْ
أنت الجدير بأن تثورْ

اسقطْ وجوهًا للمساوئ والشرورْ
أطبق على عبدٍ يقاتل بالأجور
أنت الجدير بأن تثورْ

دافعْ عن الأجيال ينكرها المصيرْ
دافعْ عن الأعراض يهتكها الحقيرْ
أنت الجدير بأن تثورْ

امسحْ دموع الطفل سيلها الفجورْ
اقطعْ خطوط النفط تنقطع"الهمور"
أنت الجدير بأن تثور

اقطعْ رؤوس الشر دوخها الغرورْ

obeikandi.com

أسرج خيول البرق تتصعقِ الصخورْ
أنت الجدير بأن تثورْ

قاومْ من الخضرا إلى صنعا وفي سينا وصورْ
قاومْ فكل الأرض تبصرها ثغورْ
أنت الجدير بأن تثورْ

اهدمْ ركام الشوك واصنع ما يروقك من زهورْ
اجلدْ جلود الذل ينزجر الهصورْ
أنت الجدير بأن تثورْ

اجعلْ رغيف الشمس زادك والفطورْ
جابهْ ببرّ أو ببحر ثمّ حلق كالصقورْ
أنت الجدير بأن تثورْ

رد الحمى أحفظ "عروبتك الجذور"
فلتفهمِ الأقوام معنى أن تثورْ

أنت الجدير بأن تثورْ

قاتل فبدر النصر يضحك من سرورْ
حارب وإن طال المدى يوم النشورْ
أنت الجدير بأن تثور
أنت الجدير بان تثور

obeikandl.com

القدس في خطر

نداء.. نداء
ملء الفضاء
صراخ...
هتاف...
خطاب...
أو دعاء.

القدس في خطر
كل العواصم رددت
عنوانها
أخبارها
أحداثها
أحزانها

obeikandl.com

في الشوارع
في المساجد
في الكنائس
في المدارس
في الملاهي
والمقاهي.

القدس في خطر
قد نبشت أجداثها
وبعثرت أحجارها
لم يبق حجر على حجر
سوى حفر على حفر
نهوي عميقًا.. عميقًا
في الحفر
و دفاعنا.

القدس في خطر

obeikandl.com

بعنا التراب بيع مستعجل
لا فرق عنده ربح البيع
أم خسر.

القدس في خطر
طعناها بخنجر لأبي لؤلؤة
ومشينا بموكب التشييع
نهمس باللوم في أذن القدر
قد أجمع الحكام لا قدس تعنينا
و دعوا الرب يحمي البيت
من سوء ومن ضرر
فهذا الجيش جرار العبر
إن تبصروا النيران تحرقها
فقولوا بغض النظر
هذا غبار أو مطر
لا اعتراض على قضاء أو قدر
أو رحيل أو سفر

obeikandl.com

ناموا وقوموا

إن تفطنوا

القدس في خطر... القدس في خطر!

obeikandl.com

أسره في الأسر

في ليلةٍ
من ليالي الربيعِ الجميل
وفي إحدى قرانا
من جانبِ الوطن الجريح
تهوي نجومٌ
وتعلو نجوم
على أسره منكوبةٍ
ليل يهاجمُ في الظلام النائمينْ
تدججهُ المدافعُ والقنابلُ والمخاوفُ
والعيونْ
وكلاب تدربها على السعارِ الكلاب
ووجوه تقنعها ملابس الأحقاد
كالأشباح

obeikandl.com

أسراب من الغرِبان تنعقُ بالخرابَ
على سطح منزل هو "غرفتان وحمام بسيطْ"
فيفزع من غزوةِ الأحزاب
طفلٌ صغير
ليهمسَ منكمشَ الأوصالِ
أماه... أماه ... أماه
يهاجمُنا الجنود
لا.. لا تخف يا بنيْ
فليسَ إلا أنا وأنت هنا
وأنتَ يا بنيّ بعدُ صغير
وأبوك من خمسةِ أعوام شهيد
وأخوك في الأسر منذ عشرةٍ أو تزيد
أماه خوفي على أختي فلسطينَ
صبرًا صغيري فأمسِ اعتقلوها من جديدْ
الآنَ باب البيتِ يهوي
فما عاد يقوى على الصمودْ
يتدافعونَ كما القطيعِ أهملهُ العبيدْ

obeikandl.com

ليكبلوا أيدي الصغيرِ بالسلاسل والقيودْ
وصراخُ ضابطِهم اعصبوا عينيهِ
بمنديلِ الأم وآلامٌ أيضًا للقيود
خذوني... خذوني
واتركوا أمي
كي تضعَ القمحَ لزوج الحمام
اتركوا أمي
اتركوا أمي
هكذا توارى في غياهبِ الليل
نداء الصغير
نداء الصغير

obeikandl.com

في غرفةِ التحقيق

"**السجن**"

بأسبابٍ ولا أسباب، أنت الآن لا تسأل كيف، ولم، ومتى؟ في غرفه التحقيق أمامَ ضابط عصبي المزاج؛ فورًا أوامره الجلوس، فتجلس، فيصرخ فيك: هيا قف.. فتقف. فيصرخ مرّة أخرى لتجلس، فهو لا يقصد الجلوس ولا الوقوف، بل الأمرَ ما بينَ الوقوف والجلوسِ. لكنّ ضابطَ التحقيق لم يعدْ يدري ما يريد، ففكره مشغولٌ بتسديد القروض، أو ربما بأمر زوجته؛ من فترة يشك في خيانتها له.

"أيا سيء الحظ"، إن كان بالخيانة مقتنعًا، فتلك الصفعة الأولى، وماذا فعلت في صمت تقول؟ وما سموك من سموك من؟ وكم ملكت يمينك؟ وكم ملكت جيوبك في البنوك؟ وأسئلة عن التاريخ تسأل، وجغرافية الشوارع والبيوت، وتواريخ الولادة والنهاية، والسلوك، وأسئلة بلا

إجابات ستأتيك، وأسئلة كبرنامج- لا ليست لمن يربح المليون، لا، بل من ستخسر في الإجابة أمك، أم أباك، أم أخاك، وإن لم يكن فلتخسر صديقًا، فتغرق في الإجابة والجماعة يرقبونك كالذئاب، ثم السلاسل قيدوك وربطوك، ولسيارة الأمن التي تبدو كلون الضبع المرقط يدفعونك باحتقار، وقعقعة السلاح بها كأحشائه من بعد طول تجوال في الفيافي بها جوع قديم، فلا تنس في بطنها تسبيحًا كتسبيح الخلاص ببطن حوت، ونحو السجن تسرع في الطريق، فتحمل مثل الثمين الذي تحمله اللصوص، تبقى منه شيء، وشيء يسقط في الدروب، فتدخل بوابه القبر الكبير على بابه ليست ملائكة الرحمن، بل شرطي بشكل غريب عجيب كتمثال حجري تقاذفته يد الطبيعة منذ آلاف السنين عليه إشارات "على وجهه"، ورموز، وطلاسم، ولكنه هنا بدون معنى تاريخي، أو حضاري، أو ديني، يفتش كل شيء مثل دجاجه تنقر في تراب الأرض بحثًا عن حبة قمح صغيرة، أو كقط حاذق بأكوام القمامة يدري بأن القاع فيه دهن سمين.

في السجن ضوءُ الشمس ممتنع الدخول سوى أملٍ يطلُّ كما شمس لا تزول، وهناك الحياةُ متسللةٌ بشكلٍ غير قانوني، وتمارس بعض حقوقها بشكل مطلق السرية، والحراسُ يؤدونَ واجباتِهم تمامًا، كمثلِ انقلابٍ عسكري يريدون كل شيء بسرعة فائقة وحذرٍ شديد.

جيش من هلع يقتحم جيوش السجانين، يصور (سعد بن معاذ) في جيش حول (الباستيل)..

في السجن تقتلع الأظافر والعظام في هجمة البحث عن بئر أسرار خفي..

في السجن مجزرة بدون دماء، لأن الدم قد تحول من السيلان إلى الصلابة..

على الجدران أمثله منحوتة بأصابع اليد، حكم وأبيات من الشعر: "إذا الشعب يومًا أراد الحياة"، ورسومات لأشجار صبار وزيتون، وذكريات حب، وآيات من القران الكريم، وأسماء لمعتقلين توحي بأن شعبًا كاملاً قد اعتقل..

علب السجائر سعرها أغلى من الذهب المصفى في سوق مزدحم، وكبسولةٌ فيها دواء لكل داءٍ أو عليل..

روائح مثل الكراهة ساعة الظهر الحرور، وماء الشرب يبدو سرابًا من فم الوعد المصحر بالجفاف..

صيامٌ بلا فطور، وليلٌ بلا هلال، وجرثومةٌ السجنِ بأجنحةٍ تطير، وجنديةٌ ذات وجههٍ جميلٍ بينها وبينه حاجز نفسي طويل كجدارٍ الفصل العنصري مطعونةٌ بخناجر الاكتئاب بسب ظروف العمل، تلهو بهاتفٍ نقال تشاهدُ صورًا لسجن أبي غريب..

في السجن كل جميل قبيح، وخارجه كل قبيح جميل، وفيه وردة مزروعة "قيد الاعتقال"، تتسلق الجدران ترتقب الهروب أو على الأقل حصولها على جرعة الضوء التي تكفي للبقاء على قيد الحياة، ونوافذ السجن- إن وجدت- كفوهات البنادق في صفوف، ويحتاج الهواء إلى زناد ليقذفه إلى مجرى الأنوف..

كبلاطه الموتى أسره للنوم مصنوعة من الإسمنت، عليك أن تختار على أي جنب تريد النوم، لأن الانقلاب على الفراش هناك أمر مستحيل..

عند الصباح محكمة ولائحة اتهام بها عشرات البنود، آخرها بأي حقّ أنت تحيا في البلاد، وبأي حقّ أنت تتنشق الهواء، وبأي حق شربتَ شايك من شرفة تطل على معسكر للجيش، شيدتها بدون إذن وترخيص؟

تذكرت أبا فراس، ولم أبصر حمامة أسره...

يا ليتَ صوتًا للحمام ينوحُ
ما من حمام نائحٍ فأبوحُ
يا حظَّ من سجع الحمام بسجنه
حظي كلاب في السجون تجوحُ
أأبا فراسٍ إن الغرابَ لناعق
حولي وحقد الحابسين يفوحُ
قد بدلت أيدي الزمان ثيابه
وأطل وجه لا يطاق قبيحُ
إذ أنت في قيد الإسار مكبل
زارتك من بشرى الفكاك فتوحُ
للروم خوف أن يمسّك عارض

فجيوش قومك في البلاد تسوحُ

ولأنت في ذاك الإسار مكرم

فالنصر يبقى والبلاء يروحُ

لو كنت تبصر ما أكابد غمّه

لعلمت أسرك كالفراش يريحُ

هل كان عندك في القيود صبية

تبكي وجند بالبذيء تصيحُ

لا أشتكي والقيد ينخر أعظمي

أو إن علت فوق الجروح قروحُ

بل إن جرحي ما أتاني زائر

قلب لأمي بالهموم ذبيحُ

إن حط طير في السجون جناحه

فلأجل تقبيل الرجال يطيحُ

أأبا فراس إن الديار سجينة

ضاقت علينا والفضاء فسيحُ

obeikandl.com

نكبة

أنياب النكبة تكبر
في الذكرى الثالثة والستين
الجرح المفتوح
بدون كساء
بدون غطاء
في وجه الشمس
وفي وجه الريح
يقطر شعبًا
يقطر أرضًا
يعصر أهوال المأساة
يعصر ليمون القلب الأصفر
كالعام الأول هذا العام
الرايات السوداء ترفرف

obeikandl.com

والأثواب السوداء
لم تتبدل
من فوق الأجساد
العام ككل الأعوام
القتلى أبناء القتلى
الجرحى أبناء الجرحى
مفتاح العودة
ما نبقي من نعش الأحلام
لم تختلف الأحداث
ولم تتغير
ما يتغير لون شعري
في الوعد المسموم
يفقس بيض الأفعى "البلفوري"
يحمل علب الأكل الفاسد
يحمل بطانية صيف
لشتاء لاسع
يحمل دمية حقد

obeikandl.com

للطفل الباحث في الأنقاض

جلد الزيتون تجعد

والصبر بكرم الأجداد

يشنق من مقصلة الانتظار

النكبة تكبر

من بيت يهدم

إلى آخر يؤسر

سيف القربى يشهر

عنترة الليبي تجبر

دمشق بزئير تنحر

اجلس في دائرة الموت

أوزع شِعري

أوزع شَعري

أوزع جسمي

أوزع قلبي

كي أحضر كل العزاء الدائر

في القدس وبغداد

obeikandi.com

ودرعا ومصراتة
تذوب مشاعري
من جحيم الهم العربي
أنثر حبيبات الحروف
في مساحة المجزرة الواسعة
لا أعرف مَن أدفن في قلبي؟
أو هل قلبي لم يدفن بعد؟
للنكبة تاريخ
ينهشنا، يأكل من لحم الأحياء
أصبحنا سكارى
من شرب النكبات
نرقص إذ نرقص
من كثر الصدمات
للمأتم بيت ثابت
للقهوة المرّة أكثر
استهلاك عندنا
الحقل

obeikandl.com

الملعب
الشارع
الحارة
المسجد
الكنيسة
المقهى
المدرسة
(مثلثات للموت)
لجدار يبنى...
نبني جدران الكلمات
وجدرَان الثرثرة الكبرى
نشرب حسرة نكبتنا
بالأفواه
بالآذان
بالأعين
نشرب كالإسفنج الموت
ونخزنه كغذاء النمل أو النخل

obeikandl.com

جلد يكسو عظام الناس
حلقات تذهب كي ترجع
لا يكتمل المشهد...
أو يغلق.

obeikandl.com

طيورٌ أبابيل

أسراب
أسراب...
من أطيار الجنات
أيقظها.. أفزعها
أفعى الجوع الجائع
تحملها أجنحة الحرية
فوق حقول الحب الوردي
تسكن عش الشمس
ترمي أحجار التحرير
من سجيل
ترجم أبرهة الماضي
والحاضر والمستقبل
أبرهة المتحجر

obeikandl.com

المتمسمر في عين الشعب
تسمع دعوتها
أرجاء المعمورة
أبرهة الأكبر
يهدم كل شرائع الإنسانية
يأتي من فوق الفيل
ومن فوق الخيل
من فوق المدفع
من فوق الأرض
أبرهة الطاعن في جمع المال
كالجنّ
يحرسه
يرصده
يتنفس.. يأكل.. يشرب
يعبد.. يبني
أوراق الدولار
هذا الغضب القادم

obeikandl.com

كالنيل
كالبحر الأحمر
يحمل أسماء الحزن البشري
في كفيه
مرآه يحملها
للشعوب
كي تبصر أثر السوط
وتبصر صمت الصوت القاتل
هذا الغضب القادم
يمسك جرح الأرض
كباقة ورد
يجعل قبرًا يهزم قصرًا
ومدفعًا وصاروخًا
الموج الكاسح من قاهرة القهر
يحمل ألوان العلم العادل
يزرع رايات الضوء
على درب الزمن المظلم

obeikandl.com

أسراب تتغذى
زهور القصائد
وموائد الإيمان
عهد ينهي عهد العجز
وعهد الرق
وعهد النوم
وعهد الوأد
يفتح باب الأمل المغلق
من يأس الفهد الأسود.

obeikandl.com

جدار العنكبوت

جدارٌ طويل بلونِ الرمادْ
تلوّى كأفعى بطول البلاد
صخور بقطع كبير
كأن الصخور جبال
بنتها أيادي ثمود وعاد
تلوى على كل شيء
من نبات وهواء وجماد
على عناقيد الدوالي
وأعشاش الطيور
يطرب لقصف الحياة
من أمام جرافة عمياء
جدار لقتل الحياة
كسيل ملوث

obeikandl.com

يقتحم المنازل والمساجد والكنائس
والحدائق والشوارع والجامعات
يسير كذئب جريح
مسيج بقضبان حديدية حمراء
كأنيابه ساعة الخطر المفترض
بغير هدى أو طريق
كسائق ثمل مراهق
لعشرين مترًا تجاه اليمين
وعشرين مثلها رجوعًا إن رأى زيتونه تجاه الشمال
وشرقًا وغربًا وتحتَ وفوقَ
إن رأى شرفة تحب النجوم
فشكله كلعبة الأفعى على شاشة النقال
أقل مسالكه اعوجاجًا
كحرف S بالإنجليزية
بأبواب قليلة لاقتحام المدائن والمخيمات
وإطلاق نيران على متظاهرين ضد الجدار
متشابكة ككلام أهل الصين

obeikandl.com

جدار من النار يحمي الجدار
كاميرات وأبراج إنذار
طرق ترابية تمعن في الحصار
إشارات تحذير لرعاة وعمال
ومتضامنين من أهل الأرض
جنود يراقبون نسمة من هواء
وهبة من إعصار
بعيد عن فنون الحضارة والعمارة والبناء
نتاج المخاوف والمطامع والجلاء
سريع الانتشار كداء جديد
كأن أمر بنائه فرض بأسطر التلمود
ضعيف كخط بارليف
بيت عنكبوت قديم
سنرسم عليه سور القدس
وسور عكا
ليرى كم هو قبيح في المرايا
وكم هو حقير في النوايا

obeikandl.com

وكم هو صغير في المزايا

وإنه ليس رسمًا كبيرًا

وليس نصبًا شهيرًا

كتمثال مارس

رمادي وليس من فضة كتمثال يرماك

وليس من رخام

وليس مدينة تاريخيه كرومية وسورها

بل كومة من غبار

ستذروه الرياح

ولن يبقى له هيكل عظمي

ليفحصه علماء الآثار

شبح ميت من خيال

سنرسم عليه صورًا لأبطال وثوار

قادوا الشعوب لثورات تحرير

على مر العصور والأزمان

كالقادة وعمر المختار وجيفارا ولوركا ومنديلا....

وملحمة شعب عظيم

obeikandl.com

وطفل يوقف دبابة بحجر
وحمامة تبحث عن روزنة
وقصه لعاشقين تبادلا رسائل الحب رغم ضيق الشقوق
وصورة لذئب برأس مستوطن
ومستوطن برأس ذئب أو بدون رأس
ستصفعه عروق الزهور
وأدوار الفصول
ستلعنه الجبال
وتقذفه السهول
ليهوي
كجدار برلين
ولتهوي معه حروف دائه من جسم القصيدة...
ليهوي كجدار برلين.

obeikandl.com

على الحاجز عامل

على الحاجز العسكري يطارد
الجند عاملاً مسلحًا
يأمرونه بالتوقف، فلا يتوقف
يأمرونه أن يلقي سلاحه، فيرفض
ثم يشرعون بمطاردته
بعد كيلو متر أو اثنين أو ثلاثة
ينجحون في القبض عليه
يطرحونه أرضًا
ويعرونه من ثيابه
يبعدونه من سلاحه
ثم تأتي طواقم الإسعاف والشرطة والطائرات
وخبراء المتفجرات
يفحصون السلاح

obeikandl.com

الذي تبين أنه رغيف من الخبز
ورأس لا ندري هو من البصل أو الثوم
على خبير المتفجرات أن يحدد نوعية الرأس
بصل أو ثوم
وقد يخطئ
وقد يكون حبة بندورة
أو لا شيء
سوى الرغيف.

obeikandl.com

لص غريب

في بيتنا لص غريب
تسلل في الضباب
من غير إذن أو حقوق
ومن جحر تلوى في السرير
وفي الفراش
لص غريب
كشوك الرمل يصلبه الجفاف
تفوح منه رائحة كريهة
لم يغتسل من عامين أو أكثر
"وغريب بها مسك قليل"
من أثر القتيل
له سمات من الإنسان والحيوان
ومن الجماد
وله ظل ثقيل

obeikandl.com

يبول من شرفة تكشف الجيران
يمد سلالم الأوهام كي يرقى السماء
إلى الجنان
يصلي بلا ركوع أو سجود أو خشوع
بغير اتجاه
في بيتنا لص غريب
يسرق التاريخ والأشياء
كالطابون والمحراث والزيتون والصبار والسجاد
والبيضة الجوفاء
والدجاجة العرجاء
وحتى العنزة الجرباء
في بيتنا لص يلم لصوصًا تائهين
أتوا من بلاد بعيدة
لم يروا فيها ترابًا
كي يقولوا لنا:
ارحلوا من أرضنا أيها الغرباء
أيها الغرباء.

obeikandl.com

شهيد بدون تأبي

في مناطق متعددة من الوطن
شهيد على غير العادة
بدون مراسيم تأبينية
بدون أكاليل من الغار
بدون أعلام وطنية
بدون زغاريد النسوة
بدون طلقات التحية
بدون شعارات نارية
سوى شعار الانتقام
كل هذا لسبب واحد
إن القاتل نسي أن يخلع عباءة القبيلة
وبلبس الزي العسكري الإسرائيلي
أو الأمريكي
فالقتل جائز
شريطة عدم لبس البزة الإسرائيلية أو الأمريكية
والتأبين لا يجوز إلا بذلك.

obeikandl.com

obeikandl.com

غزليّات

obeikandl.com

obeikandl.com

يا أجمل الناس

عشقت من أجلك الأشعار والأدبا
عشقت يا للهوى قد هزني عجبَا
قد هزني منك طيف لا أقاومه
يا أجمل الناس أخلاقا ومصطحبَا
كم مسني منك جرح لا يطببه
طب الطبيب ولا رقيا له جلبَا
فيك الجمال الذي يلقى مكابده
طعم المنايا كطعم الشهد إن شربَا
شربت كل الأسى والخمر أشربها
كي تنسني خمر هذا الحب ما سلبَا
شيعت حبك لو أن الفؤاد له
صبر لنار الهوى كي يطفئ اللهبَا

obeikandl.com

لكنه منك مسحور ينازعني
يستل مني هدوء العيش والطربَا
أصبحت في الأسر لا سجان يأسرني
إلا العيون التي تستبرق الذهبَا
كم أشغل الناس أموال تنعمهم
إن النعيم إذا أسقى الهوى رطبَا
عجبت للنفس والأهوال تضربها
ترنو لعشق يزيد الهم والتعبَا
يا نفس أي هموم لا تطاردني
أبيت حيران لا أدري لها عقبَا
يا نفس كم مطمح قد رحت أطلبه
رأي الحياة أبى أن أدرك الطلبَا
فالقلب هاوٍ جمالاً لا مثيل له
في الإنس وجهًا وذوقًا يشبه القصبَا
الجسم كالرمح لا تبدي مفاتنه
والشعر كالمعدن الغالي إذا انسكبَا

والوجه كالبدر إذ يسبيك مطلعه
من رقه الحسن يشفي يائسًا غضبَا
أهديك وردًا وهذا الشعر حلته
ما قلت في الحب إلا الصدق لا كذبَا
أشغلتني عن أمور العيش قاطبة
أنت المنى لا أريد الجاه واللقبَا
فللآن هيا اجمعي شمل الحبيب فما
جدوى القوافي إذا درب الهوى صعبَا

opeikandl.com

بانت عندم

إني صعقت غداة بانت عندمُ
فالجسم محترق بنار تضرمُ
فغدوت من قيد الجمال معذبًا
ووجدت قلبي من هواها يخرمُ
أيقنت أني لا محالة غارق
في بحر حب هائج أتأثمُ
ويكاد يقتلني جمال قاتل
ويشدني من سحر حبّ طلسمُ
إني صبور في الشدائد كلها
أين التجلد إن أطلت عندمُ
قد كان حبي قبل حبك عابرًا
حتى أتاني من عيونك مغرمُ
وتفجرت بين الضلوع مشاعري
وأبيت ليلي بالدموع وأحلمُ

يا عندم القدس الجميل ونبته

القدس منك معطر يترنمُ

شمسان في عليائه فمصاحب

الشمسين يبقى مشرقًا لا يظلمُ

شبهتها بالشمس لا أدري لِما

فشبيهها شيء خفي مبهمُ

والثغر من شهد الحياة مرطب

ويبين منه الدر لما يبسمُ

والشعر مثل الليل يضرب جنبه

فجر تهادى بالسبائك يقدمُ

وعلى القوام رشاقة فكأنها

أغصان ورد للسقيم تسلمُ

تمشي ففي ثقة تراها مثلما

يمشي مليك بالحفاوة يخدم

إن كان يلزم للجمال بلاغة

فلقد يضيق بوصف عندم معجمُ

obeikandl.com

رحماكِ

إني وإن طال النوى أهواكِ
ويظل شأوي في الحياة رضاكِ
طورًا أراني بالدموع مخضبًا
وأعود طورًا باسمًا ألقاكِ
وأرى ضياء الكون أسود حالكًا
حتى يطل على الوجود سناكِ
لو كنت تلقين الذي ألقى لما
نامت وإن جاء الكرى عيناكِ
وضربت سهمك في النخاع
وقوعه
ما راعك المذبوح ما أقساكِ
ورميت في عرض البحار
بعاشق

obeikandl.com

لو كنت في قاع البحار أتاكِ

إني لصب مدنف ومتيم

وميتم قرب الأبوة شاكي

من ذا الذي يهوى حبيبًا معرضًا

عن حبه هذا أنا إياكِ

أفهل تذوقين الهوى إذ ذقته

مرًّا وحلوًا لا أراه دهاكِ

أغرقتني بالهجر يخنق مأملي

هل غير شخصي بالهوى أغراكِ

ما كنت مقترفًا ذنوبًا جمة

حتى أقول حبيبتي رحماكِ

لكن ذنبي أن حبك قاتلي

وأراك من بين الأنام أراكِ

obeikandl.com

سهام حبيب

سهام حبيب في الضلوع نوازلُ
لهن عناء إذ نزلن يطاولُ
فإن يدرأ السهم القتول مقاتل
فأي دروع للعيون تقابلُ
أقول أنا المهزوم منك حبيبتي
سريعًا وللمهزوم تبدو دلائلُ
شحوب ودمع وافتقاد بصيرة
وإرخاء أطراف كأني خاملُ
وأشياء لا يدري الشعور بها ولا
عصارة فكر للوصول تحاولُ
إذا ذقت منك العذاب فإنه
مذاق شفاء كالدواء يماثلُ

جمالك فتّاك الرماية قاتل
إن لم تكن فوق الزناد الأناملُ
ففي كل عضو قد ملكت مفاتنا
وشعرك شلال في ربوعيّ نازلُ
ووجهك إجماع الجمال ورمزه
وثغرك شهد بالحلاوة سائلُ
عليك نظام العقد مؤتلق الرؤى
فجلدك في كل المعادن فاعلُ
أغار وذا العقد منك منعم
فيا ليتني عقد وجيدك حاملُ
فما لي عدو في هواك منازع
سواه فقلبي من حليك جافلُ
حشدت من الألفاظ كل عبارة
هوت فعلاها من قوامك كاحلُ
فعادت على الأدبار تجري
هزيمة

وحصنك منصور وحسنك كاملُ

فكم من جمال للذئاب موزع

وبينك والشمس المضيئة حائلُ

جمعت حضارات العصور

جميعها

فأنت معين للحضارة شاملُ

ملكت عقول العالمين فمنهمُ

معافى إذا ما شئت يسلب عاقلُ

وجدتك بحرًا في الجمال مموجًا

غرقت فهل يومًا يلوّح ساحلُ

obeikandl.com

جعلتِ فؤادي

جعلت فؤادي من فراقك يذبلُ
فقد كان وردًا من جمالك ينهلُ
قطعت وريد الحب كيف قطعته؟
فإني جريح لا دماء تغسلُ
عشقتك أعوامًا تعدّ قصيرة
ولكنها تسري بعظم وتنحِلُ
أعاني شعورًا من تجاهك قاتلاً
وحقًّا أرى أن المشاعر تقتلُ
وما المرء إلا من شعور فعاله
فحب وكره كالبضاعة يحملُ
وما قيمة العيش الغرور وشكله
إذا لم يكن في العيش منه تغزّلُ

جعلت حروف الشعر غير
ركيكة

فكل ضروب الشعر منك تصقّلُ

وأسدلت من شعر المحبة كاتبًا

وكم من ستار بالكتابة يسدلُ

فيا لك من سحر وجدت مطلسمًا

يصيب كياني باللهيب ويشعلُ

وما فكّه خوف الكآبة عالم

به قادر عند الطلاسم يفشلُ

وما فكه حبر النصارى وقسّهم

ولا من يهود الأقدمين يعطلُ

فأنت هوائي إن تنفس خانقي

وتبقين لا مثل الهواء يبدلُ

وذكراك ذكرى للعروق تهزها

كأوتار عود بالأصابع تعملُ

تركت فؤادي في الحياة معذبًا

يكابد عيشًا إذ نأيت يجفّلُ

وهذا الذي أهداك كل ثمينة

تراها عيون الحاسدين فتذهلُ

وأهداك من جوف البطين

قصائدًا

تذيب قلوب العاشقين تجلجلُ

تحن لها عند الصباح طيوره

كأنك لحن والطيور ترتلُ

كأنك زهر في الربيع منور

وشعري عليك النحل إذ يتنقلُ

أكل حبيب للحبيبة مخلص؟!

أكل كلام في المسامع يقبلُ

وما كل من يسدي الجميل

بعاشق

ولا كل من يدني الشفاه يقبّلُ

ألا تعلمي أن الأماني عظيمها

تحيد طريق الأكرمين وترحلُ

وتمشي لركب المعطهين سريعة

تزف إليهم في الحرير وترسلُ

جعلت حياتي في الإسار

عصيبة

فبالله فكي القيد إني مكبلُ

وإن أسير القيد يومًا يحرر

ويبقى أسير الحب دهرًا يذللُ

obeikandl.com

خمور كرْمِك

قالوا: متى تتزوج؟ هل أنت لا تعشق؟ ألا يكفيك في شأن النساء التغزل، أم أنت في الحياة بمعزل تتصوف؟

قلت: إن الفؤاد أعياه البحث المطول..

قالوا: تعال ندلّك على صبية جميلة.. إننا نراها غزالة في فلاة تتدلل.

جادلوني وجادلتهم.. أقنعوني وما أقنعتهم، حتى ذهبت إلى بيت صغير مرتب.. ترحيب وشاي وقهوة وحديث يجيء وآخر يذهب، واليأس وسواس بقلبي عابث..

لن ترى ما ادعى القوم وما فصلوا، إلى أن أضاء فناء البيت ضوء يخطف الإبصار، ففزعت كحالم من ماء بارد يتلمس، وعيون من في البيت ترقبني كأنني مسلسل بالإثارة مفعم.

تلعثم فيّ اللسان.. بصعوبة سألت عن اسمها كطفل حديث الكلام يتأتئ: جيم.. وواو.. ولام.. وياء.. وألف أمدها، ليبقى فمي بمدها يتلذذ.

رجعت وقلبي أسير.. أهز جذوع الكلام.. تجف في رأسي دماء القوافي.. أردد كلامًا بدون معاني، كأني الخليفة ونفسي تردد صفير البلبل.

أأقول فيك قصيدة تتنوّع؟

أنت القصيدة والقصيدة تسمعُ

إن الكلام على البحور مقسم

كل البحور إذا رأتك ستسجعُ

البحر يجمع بالمياه شوائبَا

ومياه بحرك للنفائس تجمعُ

البحر يقتل إذ يموج بجسمه

ولموج جسمك للمنية يقمعُ

الناس تعشق للبلابل صوتها

وسماع صوتك ما أحب وأسمعُ

النحل يحسب في الشفاه غذاءه
فصفاء شهد من شفاهك ينبعُ
الخمر أرضى بالشريعة منعها
وخمور كرمك لا شريعة تمنعُ
المر منك على اللذيذ مفضلٌ
ولذيذ نبتك للنظائر يقطعُ
بالله قدك ما أقول بوصفه
إن كان قدك للوصافة يصنعُ
إني عليل لا شفاء لعلتي
من جنس دائي ما دوائي ينفعُ
باقات شعرك لو علمت بأنها
أحبال إعدامي وحبك أجرعُ
ألقيت سحرك كالشباك يلفني
فجناح روحي في شباكك
يخضع
أدمنت منك على العطور أشمها

فهواء صدري دون عطرك يرجعُ

وجميع أنواع العطور تعطرت

مما أفحت ومدمنٌ لا يقلعُ

أأقول فيك قصيده تتنوّع؟

أنت القصيدة والقصيدة تسمعُ

obeikandl.com

تهجريني .. تندمي

لا تهجريني تندمي صدقًا أقول ستعلمي
إني عشقتك قابضًا جمر الهوى في مغرمِ
لا عشق إلا ما أنا عشقي عباده مسلمِ
كم هز حبك خاطري فعل الخشوع بمحرمِ
أنت القصيدة فكرة أنت الرصيد بمعجمي
أنت الرؤى في ما أرى أنت النخاع بأعظمي
فجري وشمسي ههنا والشهد أنت بمبسمي
لا تهجريني تندمي إني لسان الملهمِ
لا تجعلي شعري بكا حتى يقال بمأتمِ
فلترحمي قلبي إذا شئت الفراق فترحمِي
إن غرّ عينك بارق عما قليل تحرمِ
كم مالك من نعمة يرمي بها بالمعصمِ

خليك في هذا الرضا هل جنتي كجهنمِ
خليك في هذا السنا إن أبرموا لا تبرمي
أمرًا يفرق شملنا فالماكرون بمضرمِ
خليك في قلبي وفي لحمي وعيني والدمِ
خوفي بأن قد تذهبي إذ تذهبي للأرقمِ
لا تهجريني تندمي لا تهجريني تندمي

openkandl.com

أحبك يا أحلى النساء

رجعت رجوع العاشقين محببًا
يناجيك شعري فالفؤاد عليلُ
وأبكي وما للنائبات منك توجعي
إذا ما علا وقع الخطوب
عويلُ
ولكنني باكٍ دموعي غزيرة
على بعد من أهوى يحثّ رحيلُ
فليلي نهار لا أنام قليله
إذا نام في دفء الخليل خليلُ
عيونك سحر والقوام رشاقة
ووجهك بدر في الظلام دليلُ
فلو سرت في بيداء قاحلة إذًا

obeikandl.com

نما زهرها غضًّا إليك يميلُ

تقول نساء العالمين تعجبًا:

أشمسًا نرى حور الجنان تجولُ

فإن كنت في مرأى النساء عظيمةً

فماذا رجال الأرض عنك تقولُ

عشقتك من بين الأنام وحيدة

فأنت شعاع في العظام دخيلُ

أنا أصدَق العشاق فيّ طهارة

عفيف إذا لم يعف فيه ذليلُ

أنا مثل (قيس) إذ يعذبني النوى

فكوني كـ (ليلى) أو ما يحب (جميلُ)

وكم لائم في الناس منك يلومني

فمن لام في عشق العيون جهولُ

أحبك يا أحلى النساء محبة

أرى دونها كل الدماء تسيلُ

سأبقى وفيًّا في هواك متيمًا

أناديك ما نادى الغصون هديلُ

obeikandl.com

حبّ طاهر

قد قمت أنظم في هواك قوافيَا
وسهام حبك في صميم فؤاديَا
أهدي القريض وما القريض بصاحبي
لكنما أجد القريض عزائيَا
أهوى وأعشق لا ألاقي حيلة
أنجو بها أو أن أكف مصابيَا
حكّمت عقلي في أمور عصيبة
إلا هواك يشلّ فيه ذكائيَا
إني أسير في هواك مقيد
وأنا الذي يخشى الغزاة قتاليَا
قد ضاع عمري في هواك جميعه
وأضعت أهلي والصحاب ومالياَ

obeikandl.com

ما نمت يوم عرفتها في ليلة
بل كنت أسهر والنجوم حياليَا
ألتاع من نار الحبيبة باكيًا
مثل الذي يرجو الشفاء تعافيَا
وأمد طرفي للنجوم لعلها
بين النجوم أعدهن لياليَا
إني أرى (قيسًا) و(ليلى) قصتي
ولسوف يرجو العاشقون كتابيَا
بالله هل يلقى حبيب قد ذوى
ممن يحب تنكرًا وتجافيَا
بالله يا حلمي البعيد تفهمي
هذا الجمال يهز فيّ عظاميَا
ولتعلمي علم اليقين بأنني
لا أنتسيك لحيظة وثوانيَا
إني أجود عليك حبًّا سامقًا
وعلى المصلى أرتئيك أماميَا

obeikandl.com

لحظة تأمل

تأملت حبيبتي
وهي تتأمل في المرآة
فرأيت أن المرآة هي التي
تتمارى بوجه حبيبتي!

obeikandl.com

وجهك

وجهك: مع نسيج الليل النازل

نهار وليل طالعان في آن واحد.

نهداك

نهداك: ذئبان يطلان

على روضه أطفالي.

خصرك

خصرك: لفة الأفعى

لكي يسرق حضارة الماضي البعيد.

شفتاك

شفتاك: قوسان متعاكسان

obeikandi.com

بينهما سهم يبلله اللهيب.

أذناك

أذناك: دائرتان

من أمل يحولان اليأس موسيقا.

حوضك

حوضك: برعم خجول خائف

من لاشيء ومن كل شيء

ومن نسيم الهواء.

ذراعاك

ذراعاك: سياجان ورديان ممعنان

في حصاري.

أنفك

أنفك: تمثال نصر مصغر

obeikandl.com

يشمخ فوق مدائني.

خداك

خداك:بدران ملونان بريشة الحياء.

ساقاك

ساقاك: عابدان حاملان

ناظران متعبان من كثافة الجمال.

عيناك

عيناك ... هما... هما

لا أملك القدرة على التعبير عنهما.

أنت

أنت: غزالة سحريه تنط من صحني ومن كأسي...

إلى قلبي.

obeikandl.com

العشق النابت في العظم

عشقك نبتٌ
ينبت في عظمي
كالشريان.. كنخاع ثانٍ
نبت لا أبصره
بل إحساس يسري في أركاني
عشقك لحنًا في أفواه الألحان
من عينيك ابتدأت أضواء الكلمات
تأسر.. تسحر.. تزرع حبًّا
يمسح صحراء القلب الكبرى
يسكت مذئبةً من ألم تعوي
بين جبال الهم الصدري
يمسح أشواك الحقد النابت
في زمن الشوك

obeikandl.com

عن حوض الأمل الذابل
ينبت.. يكبر يغدو ربيعًا أبديًّا
يورق أوراقًا لا تسقطها أسياط الريح الهوجاء
عشقك
يعلو يلمس أفقًا لا تعرفه الآفاق
يشرق
يتناثر إشراقًا في إشراق
عشقك نور يجعل من عظمي
فانوسًا في ليل العشاق.

obeikandl.com

عيناك الفضاء

عيناك هذا الفضاء
تنحسر البحار
وتختصر المسافات
بين آفاق وآفاق
تتيه مركبة القصيد
المصنوعة من لحم الحب
في مدى عميق من شعور
رحله استكشاف لمدن
تكسوها ثلوج الحياء
تبرز منها رموز لحضارات عريقة
منحوتة من روح الفن
واحات من ربيع أحمر
في صحراء خضراء

obeikandl.com

شعر يغزله الليل
يعدم أشباح البعد
أنهار القبل العذبة
تسقي أشجار الإحساس
وجه يحمل أياما
تحمل باقات الأحلام
عبثًا يبحث سلطان الحب
عن نافذة كي ينفذ من.. أقطار العينين.

obeikandl.com

لا أحب حبيبتي

لا أحب حبيبتي
قبل لحظة الامتلاء
أترك الحب
وأترك القلب ناقصًا
لكي أبقى أحب
أفر من شبع الحب
إلى جوعه مرة أخرى
أسكب الحب القديم
على زهرة الحب الجديد
في أزقة القلب المحاصر
بالضفائر
والرشاقة
والحنان.

obeikandl.com

لا أحب حبيبتي
لأن قليل المرّ
في طبق الحلاوة
يعيد ترتيب الطعم
في فمي أحلى
أستفزها...
تشب كالضوء المجمد
من زجاج الروتين المغبر
أحيد بها عن طريق
مكتظة بالمسافرين
يرددون قصصًا
لـ(قيس) و(ليلى)
و(روميو) و(جولييت).

لا أحب حبيبتي
أو الجلوس هناك

obeikandl.com

في حديقة الأزهار
التي داسها العشاق
أفواجًا.. أفواجًا
وأزعجوا الأزاهير
من باقاتهم
المجللة بكفن المشاعر.

لا أحب حبيبتي
في صورة القمر التالف
في ملاعب القصائد
منذ العصر الجاهلي
حتى الحداثة.

لا أحب حبيبتي
فقط على شاطئ الشهوة
الغريق في رمال الزمن
لا أحب حبيبتي...إلا عندما أصنع مركبًا جديدًا.

obeikandi.com

obeikandl.com

منشورات

obeikandl.com

obeikandl.com

وحدي على شاطئ الليل

وحدي على شاطئ الليل
أكتب على رمل الخوف آمالي
بأقلام الهواء المكسرة
أحدق في وجه الليل
كي أجد حرفًا من أمل
يؤنس وحدتي
فلا أجد سوى ليل ينظر في وجهي
يبحث عن أمل... يمحو يأسه
فلا يجد سوى وجهي وخريطة الحزن القديم.

obeikandi.com

تلالٌ ثلاث

أركب فوق جواد من إرادة
أنجبته خيول الظروف الجامحات
أطارد في ساحة من فراغ
أشد لجام الأماني
يحملني سرج زئبقي
أحمل أسياط القلق ..أجلدُ
من أجلد؟
انظر في مرآة من حجر مجعد
أعشق امرأة من جمال وهمي
أكتب شعرًا لا يبرق
أحمل بندقية بدون زناد!

obeikandl.com

يا ليتني لم أكن شاعرًا

يا ليتني لم أكن شاعرًا
كي لا أرى الحزن أحزانًا لديّا
شظاياي الضحايا
كتله من النيران قلبي
مشاعري أسلاك كهرباء
تمسكها قطعةٌ جلديةٌ محترقةٌ
تذوب في فرن الهموم
أخاف مما ورائي
نار تشب في شوك الذكريات
أشباح تلوح
كأشجار الصنوبر من أمامي
في ليل كانون
للحزن جاذبية

obeikandl.com

كجاذبية المغناطيس لبرادة الحديد
أحس تكلسات الملح في مغر دموعي
أحس غزالة تبكي على ظبي قتيل
ذنوبي
أحس دموع طفل في أقاصي الأرض
نقصًا من حليبي
أحس زلازل الأرض سخطًا عليّ
أدثر طفل خوفي كي ينام لأنام
على رصيف الضياع
في سفر يسافر تحت أرجله الطريق
بابتسامات عابرات
كغيم الصحارى
فرحي حبة التمر في مأتم العمر القصير
يذوب سكرها في نهر الحنظل الشفوي
كل قطرة دم في دمي
أحزان دهر يتيم
وكل دمعة

obeikandl.com

أحزان شاعر مكتئب
فاقد الأرض والشعب والحبيبة
لو كنت إحدى الضائعات
كنت أبكى ولا أبكي
كنتُ أُرثى ولا أرثي
ألم الحمامة يكبر
وجع الفراخ التي التهمتا الثعالب
أنا الحمامة وفراخها المأكولة
لو لم أكن شاعرًا
لتعاملت مع حزني بطريقة أخرى
كبناء قصر من الحزن... مثلاً!

obeikandl.com

ماذا أنا؟

أنا لعبة الأسى الأعمى
يكسرها ويضربها
بحائط حجري
يختم وجهي على وثائق الحزن المكدسة
على رفوف الممات
لعقت الشوك والزقوم كمًّا وكيفًا
قد كنت سنبلة من القمح حتى
أتاني ثور يأس جائع
راح يطحنني
تناثرت...
تطايرت...
حبةٌ مني نجت مصادفة
فعادت تشق حياتها بين

obeikandl.com

حشائش الصخر المسجى
بمنحدر مائل خطر
من تحتها واد موت
غير ذي زرع
ومن فوقها طائرات مخالبها الصواريخ.
ماذا أنا؟
كل هذا الموت ضدي
وكل هذا الداء في عظمي.
ماذا أنا؟
كل حوافر الأيام فوقي
ولست دربًا
أو طريقًا إلى أمل يؤدّي.

ماذا أنا؟
أنا ورقة التوت في فصل الخريف
لست بحاجة إلى عاصفة
لتوقعني... على سرير الفناء!

obeikandl.com

اعتزال واعتراف

كيف لا أعتزل الشعر؟ فأنا لا أجيد القوافي!

كيف لا أعتزل العمل؟ فأنا من يستعبد العمال!

كيف لا أعتزل الغناء؟ فأنا أبتلع نصف الحروف!

كيف لا أعتزل الخطابة؟ فأنا لا أحسن الوضوء!

كيف لا أعتزل المجالس؟ فأنا لا أحترم الكبير!

كيف لا أعتزل كرة القدم؟ فأنا أصبحت الكرة نفسها!

كيف لا أعتزل الطب؟ فأنا لا أميز بين القدم والرأس!

كيف لا أعتزل الصناعة؟ فأنا لا أميز بين القلم والرصاصة!

كيف لا أطلق زوجتي؟ فأنا أصبحت أنثى مثلها!

كيف لا أعتزل السياسة؟ فأنا لا أميز بين القضاء والفضاء؟

كيف لا أعتزل حب الوطن؟ فأنا لا أميز بين العميل والمناضل!

كيف لا أعتزل الحياة؟ فأنا الحي الميت.. الحي الميت!

obeikandl.com

فلينتحر الشعراء

إن يبق الأفق المظلم هذا
من دون ضياءٍ أو
شمس تشرق
فلينتحر الشعراء
سقط الشعر بجائزة تعطى
من أجل الشكل
المفعم بالإبداع
من دون الفقراء
جنزير المدفع يحرث في الأشلاء
وعيون الشعر تراقبه
كي تلعنه
كي ترسمه
والسبق لمن يعطي الصورة كاملة

obeikandl.com

عند الأمراء
ما يجدي الشعر لعين ثاكلة
وأنامله عن مسح الدمعة كالبخلاء
ليكن الشعر الإنسان
في زمن النسيان
أو
فلينتحر الشعراء
فلينتحر الشعراء

obeikandl.com

زلزال اليابان

ارتجاج...
هناك دخان في اليابان
يجعل الأرض إبريقًا من الشاي يغلي
على نار يُدسُّ تحتها الوقود
الحجارة والغصون.. والإنسان
يزيد كبش الطبيعة الهائج الأمور تخريبًا
يقلب المشهد صورة كاملة
من العبث اللامعقول
الأشياء خارج المكان
رسومات بيكاسو بأشجارها الكثيفة
تصفع الأشجار
السفين يجرب المسير في الياس
الأرض تمشي للمغيب

obeikandl.com

خلف تلال المياه
البيوت كالقوارب
والقوارب قبعات للسطوح
القصف الآن لم يأت
من طائر ثمل في السماء
هيروشيما تعاود البكاء
تنظر حزنها الأول
وجهها مهشم من حجارة الطبيعة
ذكرياتها ضحايا الحروب
تصرخ.. في مرايا الممات
تبصق في أوجه الحروب
تحضن جرحًا ينزف أطفالاً
في شتى أصقاع الأرض
في بغداد
في غزة
في فيتنام
في سراييفو..

obeikandl.com

طوكيو تناشد السماء
بيد وقطعة من قماش
تعطل الجهاز "ريختر"
طوكيو تطوقها
جيوش التحالف الطبيعي
البحار والجبال
واللهيب المخزن في التراب
تشقق التراب
كأنه فم لأفعى الرمال
ذيله يلامس النواة
طوكيو تضمد الجراح
تلملم الحطام
من عظام
أو قصائد
تنشف جسمها بمناشف الدموع.

obeikandl.com

دماء القصيدة

للقصيدة
روح وجسم
ودماء تتغذى من ثمر الحرف
ونسيج (بولتزمي)
يمسك بعضها البعض
تلوح بشال فكرتها
لشاعر يتصيد على شاطئ اللغة
أو لآخر يحاول
تفسير ما لا يفسر في ميتافيزيقية الوجود
تصبح شيئًا ملموسًا في عالم الفنتازيا
تتبلور كمحارة في قاع البحر
تتعلق بنجم كالمنطاد
تتماهى في ماء عذب

obeikandl.com

تنزف حين يمر رصاص
يأتي من لا اتجاه
ياسمينًا لا يتجلط
تصبح نهرًا من ورد مجروح
لها كريات بيضاء شمسية
وكريات حمراء قمرية
تقتل جراثيم الحقد البشري
تجعل كونًا ينبض بالعشق... الشعري.

obeikandl.com

لا تتركيني وحيدًا

مللت...
مللت من وحدتي ومن غربتي
مللت...
لا شيء في هذا الزمان يؤنسني
ولا شيء يسعدني
وأنهار الأسى تصب في مرفئي
فتشعل في أحاسيسي لهيبًا
لا تتركيني وحيدًا
مللت للدرجة القصوى
فلم يبق فيّ مكان كي أمل
مللت عيشًا يعاني من الملل
مللت طحن الهواء وكثر الجدل
مللت صحراء السرير

obeikandl.com

مللت وحشة الليل
فلا تتركيني وحيدًا
ما عدت أنتمي إلى نفسي فأنا
بعيد عنها، وهي بعيدة عني
وما لي من أصدقاء
وإن أغرقتني الهدايا والمداهنات
فلا تتركيني وحيدًا.. فليس لي أهل
وإن أبدو محاطًا بالعشائر والقبائل
ولست بساكن بلدي
فنفسي تحوم كطائر حائر
فلا تتركيني وحيدًا
مللت طقوس الحياة
عادية.. وشبه عادية
فها أنا أبحث في ملل الحياة
عن قليل من الحياة
فلا تتركيني أموت وحيدًا
كما مات نيتشه.

obeikandl.com

الفهرست

وطنيات	**٥**
يا قدس	٧
القدس قلعة الأمجاد	١١
بكيت قدسًا	١٥
غزة.. إمبراطورية العرب	١٩
ستون عامًا	٢٤
فلسطين تبكي	٢٧
الأرض أرضي	٢٩
رائد الإصلاح	٣١
خالد لن الوليد	٣٦
خيانة عنترة	٤٠
في رثاء محمود درويش	٤٤
عيد الأضاحي	٤٩
الشهيد	٥٣
مصر	٥٦

obeikandl.com

على جدول الطمأنينة	٦١
دروب الحياة	٦٤
الألم	٦٦
شباب اليوم	٧٠
المحامي	٧٤
جيوش المصائب	٧٦
إلى ثائر عربي	٧٩
القدس في خطر	٨٣
أسرة في الأسر	٨٧
في غرفة التحقيق	٩٠
نكبة	٩٧
طيور أبابيل	١٠٣
جدار العنكبوت	١٠٧
على الحاجز عامل	١١٣
لص غريب	١١٥
شهيد بدون تأبين	١١٨
غزليات	**١٢١**
يا أجمل الناس	١٢٣

obeikandl.com

بانت عندم	١٢٦
رحماك	١٢٩
سهام حبيب	١٣١
جعلت فؤادي	١٣٤
خمور كرمك	١٣٨
تهجريني.. تندمي	١٤٢
أحبك يا أحلى النساء	١٤٤
حب طاهر	١٤٧
لحظة تأمل	١٥٠
هكذا أفسرك حبيبتي	١٥١
العشق النابت في العظم	١٥٥
عيناك الفضاء	١٥٧
لا أحب حبيبتي	١٥٩
منثورات	**١٦٣**
وحدي مع الليل	١٦٥
تلال ثلاث	١٦٦
يا ليتني لم أكن شاعرًا	١٦٧
ماذا أنا؟	١٧٠
اعتراف واعتزال	١٧٣

obeikandl.com

فلينتحر الشعراء	١٧٤
زلزال اليابان	١٧٦
دماء القصيدة	١٨٠
لا تتركيني وحيدًا	١٨٢

obeikandl.com